

تحقيق

جورج شاهين
georgestchahine@gmail.comأي معايير علمية في الإستطلاعات الإنتخابية
تعتمدها مؤسسات الدراسات والإحصاء؟

منذ دخول البلاد في مدار الانتخابات النيابية المقررة في 6 ايار، والمهل الدستورية المرتبطة بها، تزدهر اعمال المؤسسات المتخصصة في الدراسات واستطلاعات الرأي العام لارشاد الراغبين في الترشح الى هذه الانتخابات، و"قياس" احجامهم وقدراتهم الانتخابية وشكل التحالفات الممكنة، ومعاينة توجهات الرأي العام وتصنيفها قبل اتخاذ القرارات النهائية

مهمة المؤسسات الاحصائية ان توفر للناس الاجوبة عن كل الاسئلة المطلوبة، وقراءة التحولات اذا حصلت، تمهيدا لتحديد آليات التعاطي معها وطريقة الافادة منها. لذلك لم تعد للاحصاء فحسب كما يعتقد البعض خطأ. الاحصاء هو احد العلوم التي تدخل ضمن علم الاستطلاع استنادا الى ما تقول علوم السياسة، الاجتماع، الجغرافيا، البرمجة الالكترونية، التحليل الذي يتطلب دراسات معمقة في العلوم السياسية، اضافة الى علم الديموغرافيا.

قياسا بالحاجة الى متابعة اعمال هذه المؤسسات، التقت "الامن العام" عددا من المسؤولين والعاملين في هذه المؤسسات، ووجهت اليهم اسئلة موحدة سعيا الى سبر غور المهمات التي تقوم بها، وتوجيه النصح والارشاد والاحياء بالترشيح او عدمه وبناء التحالفات لخوض المواجهات الانتخابية المنتظرة وفق قانون يطبق في لبنان للمرة الاولى.

هذه الاسئلة طرحت على كل من الرئيس التنفيذي لشركة "ستاتستكس لبيانون" ربيع الهر، ومدير "مركز الاحصاء والتوثيق" كمال فغالي، والباحث في مؤسسة "الدولية للمعلومات" محمد شمس الدين، وكانت منهم هذه الاجابات.

■ ما هي المعايير العلمية والادارية التي تؤخذ في الاعتبار عند وضع اي دراسة احصائية؟

□ الهر: اهم المعايير معرفة الواقع السكاني في الدائرة المنوي دراستها، ومعرفة شاملة للتوزع الجغرافي والديمقراطي للناخبين، ومن ثم يجري تطبيق بروتوكول الدراسة الذي يتم تطبيقه وفق الآلية المتدرجة الاتية: فهم الموضوع المنوي درسه، ترجمته الى استمارة اسئلة، وضع عينة سليمة وفق قاعدة علمية رياضية صحيحة، وضع الخرائط اللازمة، وضع البرمجيات المتوفرة بحسب استمارة الاسئلة،



ربيع الهر.

□ الهر: استطلاعات الهاتف والوسيلة الاعلامية والموقع الالكتروني غير صحيحة ومضللة

يود تحديد الدوائر التي يمكنه الترشح فيها، او تحديد التحالفات الانسب له والمقاعد المناسبة لترشيح اعضائه. يلي هذه المرحلة صوغ اسئلة موضوعية شرطها اساس ان لا تتضمن بشكل غير مباشر الاجوبة، مثال: ما رأيك في موقف الزعيم الذي ادى الى الاستقرار. واخيرا اختيار عينة تمثل الدائرة الانتخابية.

□ شمس الدين: في البداية يتم تحديد الهدف من الاستطلاع او الدراسة مثل معرفة واقع حزب معين وقوته، او شخصية معينة، او نظرة المواطنين الى الحكومة والمسؤولين، او تقييم عمل معين. في هذا الاطار، يتم اعداد استمارة تتضمن عددا من الاسئلة التي تتناول الموضوع المطلوب، ويجب ان تكون هذه الاسئلة علمية وغير موجهة، فلا يوحى السؤال بالجواب. بعدها يتم اجراء اختبار للاستمارة من خلال طرح الاسئلة على عدد

محدود من المستطلعين (نحو 20 مستطلعا) لمعرفة كيفية فهم الاسئلة المطروحة، ومن ثم يتم تعديل الاسئلة في حال تبين صعوبة فهمها، واعتماد الاستمارة بصورة نهائية لاجراء الاستطلاع الذي غالبا ما يكون من خلال المقابلة المباشرة مع المستطلعين، وفي احيان قليلة يكون من خلال الهاتف او الانترنت. يشكل اعداد الاستمارة المرحلة الاولى من الاستطلاع والدراسة، اما المرحلة الثانية فهي تحديد حجم العينة وتوزيعها الطائفي والمناطقية.

■ كيف تتم عملية اختيار العينات في دوائر انتخابية مختلطة مذهبيا وطائفيا؟
□ الهر: يجري وضع عينة تمثيلية بتقسيم الاقلام الى جزر، بحيث يتم استخراج عينة على اساس ما يعرف بـ probability Proportional to Size Sample، وبطريقة عنقودية، بحيث يتم تمثيل العناقد بحسب حجمها ووفق مناطق توزيعها. اختيار العينة هو اساس الاستطلاع، وبالتالي فان اي خلل في تحديد ينعكس وبصورة كاملة على دقته وصحته. من ابرز تقنيات اختيار العينات اعتماد المراحل: Systematic choosing technique. Quota sampling, Probability Proportional to Size, Cluster sampling, Multistage sampling technique

□ فغالي: لكل طريقته. انا اعتمد العينة العشوائية البسيطة، واقوم باختيارها من جميع بلدات واحياء وقرى الدائرة بنسب تتطابق مع عدد المقترعين، فتناول جميع الطوائف، وتغطي الخصوصيات السياسية والانتخابية الجغرافية. وفي الحي يتوجب استفتاء ناخب واحد كل خمسة او عشرة ابواب.

□ شمس الدين: يتم تحديد العينة تبعا للحجم السكاني في المنطقة المستطلعة. كلما كانت العينة كبيرة كانت نسبة الخطأ اقل، وبشكل عام قد تمثل العينة نسبة 0.5% - 1% من حجم السكان المستطلعين. على سبيل المثال يقدر حجم السكان البالغين في منطقة معينة فوق 18 سنة بنحو 100 الف شخص يكون حجم العينة ما بين 500 و1000 مستطلع. واذا كان نحو الفين او اكثر كان ذلك افضل لتقليص

■ هل تعطي العينات صورة شاملة وتمثل كل الشرائح المستهدفة ليكون الاستطلاع دقيقا؟ وما هو هامش الخطأ في التقدير؟
□ الهر: العينات اذا كانت دقيقة تمثل معظم الشرائح، واذا لم يتم تمثيل الشرائح ينبغي تكبير حجم العينة الى مدى لا يزيد نسبة الخطأ من النوع الثاني الناتج من عملية الاستجواب. اما نسبة الخطأ فيجب ان لا تتخطى 2.83%



كمال فغالي.

من العينة. عادة، ان الاستطلاعات التي يجري العمل فيها بطريقة منهجية وتقنية لا تخطئ، وغالبا ما تقل نسبة الخطأ عن 0.5%. وبالتالي فان كل استطلاع يجري تنفيذه من دون خرائط دقيقة ودالة، ومتوالية رقمية arithmetic progression، لا يكون استطلاعا علميا. بالتالي، نرى غالبا استطلاعات تجري بواسطة الهاتف او من دون خرائط في الميدان تقوم بتحديد الجزر الاحصائية المستهدفة، وذلك ما يؤدي حتما الى ارتفاع شديد في نسبة الخطأ، وخاصة بالنسبة الى نتائج المرشحين الثانية والثالثة وما فوق. تجدر الاشارة، الى ان جميع الاستطلاعات التي تجري بواسطة اتصال المستفتي بوسيلة اعلامية، او موقع الكتروني، او تصويت عبر الهاتف، هي احصاءات غير صحيحة ومضللة. وبالتالي ساقطة من الناحية العلمية، وقد حددها القانون الاميركي بـ "row vote"، ومنع نشرها على الهواء

هامش الخطأ. يتم توزيع العينة تبعا لحجم كل مدينة او بلدة في هذه المنطقة، وايضا تبعا لحجم كل طائفة موجودة. على سبيل المثال، في قضاء زحلة يبلغ عدد الناخبين المسجلين 173 الف ناخب يتراوح حجم العينة حدا ادنى ما بين 865 و1730 مستطلعا، ويتم توزيعها تبعا لحجم المدن والبلدات في القضاء، وطائفا توزع وفقا للتركيبة الطائفية: سنة 28% اي

□ فغالي: تغطية جميع المناطق اساس لان للجغرافيا السياسية تأثيرا كبيرا على الانتخابات

242 مستطلعا اذا كان الحجم الاجمالي 865 مستطلعا، الشيعة 16% اي 138 مستطلعا، الروم الكاثوليك 19% اي 165 مستطلعا، الموارنة 16% اي 138 مستطلعا، الروم الارثوذكس 9.5% اي 82 مستطلعا، ارمن ارثوذكس 5% اي 43 مستطلعا، طوائف مسيحية اخرى 6% اي 52 استمارة، فيتم عندها تمثيل كل طائفة تبعا لحجمها الانتخابي.

بواسطة وسائل الاعلام، او مناقشة نتائجها، او التعليق عليها في المناظرات، وحصر اعلان نتائجها كتابة في وسيلة الاستطلاع نفسها من دون تعليق او تحليل.

□ فغالي: هذا النوع من العينات يعطي صورة ممثلة لاتجاهات التصويت لدى الناخبين. تغطية جميع المناطق الجغرافية اساس لان للجغرافيا السياسية تأثيرا كبيرا على الانتخابات، في لبنان كما في جميع دول العالم. منذ القرن التاسع عشر تقتنع غالبية الولايات الاميركية للحزب عينه، لذا ينتظر الجميع نتائج ولايات محددة لحسم النتائج. في الصيغة النسبية يصبح هامش الخطأ اقل بكثير من الصيغة الاكثريّة، لان اي نسبة للخطأ لن تؤثر في ربح او خسارة اكثر من مقعد. يمكن لهامش الخطأ ان يتراوح في اي استطلاع ما بين صفر ومئة في المئة، ذلك يتعلق بهدف الاستطلاع. اذا كان الهدف معرفة امكان تحقيق ثلث المقاعد وكانت النتائج متقاربة من الثلث، سيكون من الصعب التأكد من النتيجة في ما لو كانت تفوق او تنقص ببضعة مقاعد. اذا كان الهدف مثلا تحديد اللائحة التي ستفوز بالمقعد الماروني او الارثوذكسي في طرابلس، يمكن تحديد اللائحة بسهولة بعد استطلاع الرأي لان الاقوياء سيتقدمون داخل لوائحهم، ولكن اي قرار انتخابي من الرئيس ميقاتي او "المستقبل" يقضي بمنح المرشح المسيحي بعض الاصوات التفضيلية في امكانه وضع المرشح المسيحي في طليعة المرشحين. يملك رؤساء الاحزاب قدرة كبيرة على اختيار المقاعد التي يفضلون من خلال تنظيم بسيط لتوزيع الاصوات.

□ شمس الدين: بكل تأكيد يتم تمثيل كل المناطق والطوائف وتكون عينة صحيحة وممثلة وتعطي صورة شاملة. طبعا هنالك هامش خطأ يتراوح ما بين 2% و5% زيادة او نقصان، وكلما كانت العينة كبيرة تراجع هامش الخطأ الى ادنى من 1% .

■ من المعروف ان هناك فئة من الناخبين لم تنتظم في اطار حزبي، ولا تقرر من تنتخب الا



محمد شمس الدين.

شمس الدين: قسم كبير من المقترعين ينتظر المغريات للتوجه الى الصندوق

في ربح الساعة الاخير. كيف تقدررون هذه الفئة وما نسبتها؟
 □ الهبر: هذا قول خاطئ وشائع. بالتالي فان الشهر الاخير يشمل اعلان الناس عن ولاءاتهم وخياراتهم. يتفاوت عدد المترددين بين منطقة واخرى. اما في المناطق التي لديها اكر نسبة تردد فهي لا تتعدى من 8 الى 10% في اسوأ الاحوال. هنا تجدر الإشارة الى انه حتى الناخبين الحزبيين يتكون في القانون النسبي قرار التفضيل للحظة الاخرة، حيث يقومون بتفضيل هذا المرشح او ذاك في معزل عن قرار حزبهم.

□ فغالي: يبلغ حجم من لا يحددون خياراتهم مسبقا حوالي 20%، ويتوزعون على 3 فئات:
 1- المترددون وغالبيتهم غير مسيسين يتأثر قسم كبير منهم بالبيئة السياسية عشية الانتخابات. وهم يشكلون ظاهرة اصطلح على تسميتها

"الموجة الانتخابية" ك"الحالة العونية" مثلا التي سادت عشية انتخابات 2005، وقسم متردد بين اللوائح والمرشحين.
 2- التي ارتبطت باكثر من زعيم او مرجع سياسي، وتجد نفسها اليوم في حيرة. ما يزيد حيرتها الغموض السائد بالنسبة الى التحالفات. يخشى الناخب المتعدد الولاء ان لا يتمكن من ارضاء الجميع. ففي طرابلس مثلا عندما تجد عددا كبيرا من الناخبين كانوا يحافظوا على ارتباط وثيق مع كل من الرئيس نجيب ميقاتي والوزراء محمد الصفدي واشرف ريفي ومحمد كباره، من المرجح ان يتوزع هؤلاء المرشحين على ثلاث او اربع لوائح.
 3- هم الذين يقترعون في مقابل خدمة او مبلغ مالي، وهم عادة يعرفون مسبقا من سيقدم هذه الخدمة. لذلك نرى هؤلاء في حيرة من امرهم في ظل الروايات عن غياب التمويل، وهم ينتظرون الى حين معرفة مصادره.

□ شمس الدين: طبعا يمكن تقدير حجم هذه الفئة، وهو يختلف بين منطقة واخرى وبين طائفة واخرى، وقد يصل احيانا الى ربع المستطلعين تبعا لحدة المنافسة الانتخابية. تعلمنا ان قسما كبيرا منهم ينتظر المغريات والوعود كي يتوجه الى صندوق الاقتراع، وهم يشكلون فئة تعزز المنافسة بحجم ارتفاع المغريات.



مدّة تقسيط
لغاية 8 سنوات
قيمة القرض تصل
الى 75,000,000
ليرة لبنانية

القرض الشخصي
للقطاع العام

برج الاعتماد اللبناني، كورنيش النهر، العدلية
 69 فرع في خدمتك | +961 1 607100 | 1518
 www.creditlibanais.com | info@creditlibanais.com.lb

